Sultan Qaboos University
Journal of Arts & Social Sciences

جامعة السلطان قابوس
مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية

حراسة البوابة في العصر الشبكي

يعقوب بن سالم بن حمد الصبحي

طالب دكتوراه
معهد الصحافة وعلوم الأخبار/ تونس
abuzaman@squ.edu.om

تاريخ الاستلام: ٢٠١٩/١٢/١٢
تاريخ القبول للنشر: ٢٠٢٠/٠٦/٠٧

حراسة البوابة في العصر الشبكي

يعقوب بن سالم بن حمد الصبحي

الملخص

يرى البعض أن حراسة البوابة هي في الأساس نظرية وصفية، لا تقدم إلا القليل من القدرة التحليلية التنبؤية. كما أن قيمتها الأساسية لا تتعدى تقديم إطار نظري، يلخص القوى الفاعلة في عملية حراسة البوابة. مرتكزات ومفاهيم النظرية، أصبحت غير قادرة على تفسير الطريقة والآلية التي تتدفق وفقها المعلومات في العصر الاتصالي الشبكي: يضيف المنتقدون. إن بناء نظرية لحراسة البوابة في الاتصال الجماهيري، أمر بالغ الأهمية، فهذه العملية هي أكثر من مجرد اختيار للمعلومات أو سلسلة من القرارات، بل يمكن اعتبارها على أنها العملية الشاملة التي يتم من خلالها بناء الواقع الاجتماعي، لأن حراس البوابة يحددون الواقع الاجتماعي للمتلقي، من خلال تقديم وجهة نظر معينة عن العالم. عليه، تبحث هذه الدراسة في المراجعات العلمية لنظرية حراسة البوابة، للكشف عن مدى كفاءة النظرية في استيعاب التطورات الاتصالية الحالية. فهل نجحت تلك المراجعات في ترميم وتطوير النظرية، والحفاظ على قيمتها التحليلية والتفسيرية؟ كيف لهذه النظرية أن تتعامل مع المدخلات الاتصالية الجديدة؟ تنطلق الورقة من فرضية أن الفكرة التي قامت عليها نظرية حراسة البوابة مازالت قائمة وفاعلة، بالرغم من التحديات المفاهيمية الكبيرة التي أفرزتها المستجدات التكنولوجية والاتصالية. كما أن المراجعات التي خضعت لها النظرية، كانت متسقة ومتماسكة، وقد أعادت للنظرية روحها، وقوتها الابستمولوجية في التعامل مع الظاهرة الاتصالية.

الكلمات المفتاحية: نظرية حارس البوابة، نموذج التسلسل الهرمي للتأثيرات، نظريات الاتصال، التوسط في الرسالة، الحراسة الشبكية.

Gatekeeping in the Internet Era

Yaqoub Al-Subhi

Abstract:

TSome argue that gatekeeping is essentially a descriptive theory that offers little or no predictive analytical ability. Its basic value does not go beyond providing a theoretical framework that summarizes the forces in the gatekeeping process. Critics emphasize that the foundations and concepts of the theory have also become unable to explain the method and mechanism of information flows in the networked communication era. Building a theory of gatekeeping in mass communication is extremely important, as this process is more than just a selection of information or a series of decisions. Rather, it can be considered as the comprehensive process by which the social reality is built. Gatekeepers determine the social reality for the recipient by providing a specific view of the world. Therefore, this study examines the scientific reviews of the gatekeeping theory to reveal the efficiency of the theory in understanding the latest communication developments. Have the reviews succeeded in restoring and developing the theory, as well as preserving its analytical and explanatory value? And how does this theory deal with the new communication inputs? The paper is based on the assumption that the idea upon which the gatekeeping theory was based still exists and is active, despite the major conceptual challenges that have been brought about by technological and communication developments. The reviews to which the theory underwent were consistent and coherent, and the theory restored its epistemological strength in dealing with the communicative phenomenon.

Keywords: Gatekeeping Theory; The Hierarchy of Influences Model; Communication Theories; Mediating the Message; Networked Gatekeeping.

مقدمة:

تشير حراسة البوابة بشكل عام إلى عملية التحكم في المعلومات أثناء تحركها من خلال بوابة أو مرشح، وبالتالي فهناك ممارسة لأنواع مختلفة من السلطة، (Nahon,2009). يتحدد دور حراس البوابة الإعلامية في اختيار وصياغة عدد لا يحصى من المعلومات، ضمن عدد محدود من الرسائل، التي تصل إلى الناس كل يوم. تعد عملية الاختيار والاختزال هذه، محور دور وسائل الإعلام في الحياة العامة الحديثة. إن تضييق كم هائل من الرسائل المحتملة إلى عدد قليل، يبدو أمراً مستحيلاً، ولكن هناك عملية طويلة ثابتة تجعل هذا يحدث يوماً بعد يوم. تحدد هذه العملية ليس فقط المعلومات التي يتم اختيارها، ولكن أيضاً طبيعة الرسائل والمحتوى. إن قيام وسائل الاعلام بتجاهل بعض الحقائق، يعتبر جانبا مهما من جوانب هذه النظرية، فالجمهور لا يستطيع معرفة ما تخفيه هذه الوسائل عنه ما لم يكن لهم معرفة شخصية به، وبالتالي يمكن اعتبار هذا التجاهل خداعا ممنهجا للجمهور (Shoemaker & Vos,2009:1-5).

مع ظهور الإنترنت، انحسرت قدرة وسائل الإعلام التقليدية على حراسة البوابة، فانكمشت حدود سيطرتها على مرور المعلومات باتجاه الجمهور. لم يعد نموذج الحراسة الكلاسيكي قائما، كما بدت نماذج الاتصال القديمة غير قادرة على استيعاب المتغيرات المتتالية في المشهد الاتصالي الجديد. تقوم الإنترنت على مفهوم اتصالي يتحدى فكرة البوابة بأكملها، ويتحدى فكرة أن الصحفيين أو أي شخص آخر يمكنهم أن يحددوا ما يمر عبرها وما لا يمر. في الوقت نفسه، الكم الهائل من المعلومات عبر الإنترنت، ونوعيتها المتفاوتة بشدة، يعزز الحاجة إلى شخص ما لفرزها، وإضفاء المصداقية عليها. وقد قامت دراسات برصد ملامح عملية حراسة البوابة في الصحافة الرقمية (Singer,2006).

لقد أخلت الوسائط الاتصالية الشبكية، ببناء وقواعد العلاقة الاتصالية بين المرسل والمستقبل، واستجدت العديد من المفاهيم الشارحة لهذا التغير، وباتت عملية الاتصال الجماهيري متشابكة ومتداخلة. أبرز ملامح هذا التداخل هو أن الوسائط الجديدة جعلت الأفراد ضالعين في العملية الاتصالية، من خلال تحقق رجع الصدى الفوري والمباشر، بالإضافة إلى قدرتهم على إعادة توجيه وترتيب ما يصدر عن مختلف المؤسسات الإعلامية. بل أصبح لدى المستخدمين أو المواطنين أو أعضاء الجمهور، إمكانية تصميم وإنتاج ونشر منتجات إعلامية خاصة بهم. انخراط أفراد الجمهور في صنع المادة الاعلامية، يعني أنه أصبح مساهما ومؤثرا في عملية الاتصال الجماهيري.

كل ذلك يقودنا إلى سؤال حول جدوى وفاعلية نظرية حراسة البوابة، كقوة تفسيرية في دراسة الظاهرة الاتصالية. فالنظرية أخذت موقعها في دراسات الاتصال الجماهيري في ١٩٥٠، حين كانت الرسالة الإعلامية تتدفق في اتجاه خطي من المؤسسات الاعلامية إلى الجمهور. وكانت المعلومات والأخبار تحت تحكم تام من قبل وسائل الإعلام. أما الآن فقد غيرت تكنولوجيا الاتصال والمعلومات العلاقة التي تربط الجماهير بمصادر المعلومات. كما ساهم الفضاء الاتصالي الشبكي المتمثل في الانترنت، في تغيير ملامح المشهد الاتصالي بأكمله.

إشكالية الدراسة

يرى البعض أن حراسة البوابة هي في الأساس نظرية وصفية، ولا تقدم إلا القليل من القدرة التحليلية التنبؤية، وقيمتها الأساسية لا تتعدى تقديم إطار نظري، يلخص القوى الفاعلة في عملية حراسة البوابة، (Roberts,2005). كما أن مفاهيم ومرتكزات نظرية حارس البوابة، أصبحت غير قادرة على تفسير الطريقة والآلية التي تتدفق وفقها المعلومات عبر وسائل الإتصال في العصر الإتصالي الشبكي. فالأمر المستجد يختلف تماما عن الطريقة الاتصالية ذات الاتجاه الأحادي الذي قامت عليه النظرية (McQuail,2005:289). من جانب آخر تتعامل النظرية مع الجمهور وكأنه كتلة متجانسة، يستقبل الرسائل بطريقة متشابهة، فالجهود التنظيرية المبكرة للنظرية بدأت في حقبة ما قبل البث الفضائي، والبث الشبكي المتمثل في الإنترنت (Ernste,2014).

إن بناء نظرية لحراسة البوابة في الاتصال الجماهيري، أمر بالغ الأهمية، فهذه العملية هي أكثر من مجرد اختيار للمعلومات أو سلسلة من القرارات، بل يمكن اعتبارها على أنها العملية الشاملة التي يتم من خلالها بناء الواقع الاجتماعي الذي تنقله وسائل الإعلام، لأن حراس البوابة يحددون الواقع الاجتماعي للمتلقي، من خلال تقديم وجهة نظر محددة عن العالم (Shoemaker et al,2001).

عليه، تبحث هذه الدراسة في المراجعات العلمية لنظرية حراسة البوابة، للكشف عن مدى كفاءة النظرية في استيعاب المشهد الاتصالي الجديد. فهل نجحت تلك المراجعات في ترميم وتطوير النظرية، والحفاظ على قيمتها التحليلية والتفسيرية ضمن المشهد الاتصالي الجديد. في ضوء ذلك تتبلور الاشكالية البحثية للدراسة كالتالي:

إلى أي مدى نجحت المراجعات العلمية لنظرية حراسة البوابة في تأمين مستقبل للنظرية، كأداة ابستمولوجية، وقوة تفسيرية فاعلة في تشخيص الظاهرة الاتصالية؟

أهمية الدراسة

تكتسب الدراسة أهميتها من أهمية نظرية حراسة البوابة. فحراسة البوابة الاتصالية، ليست مسألة ميكانيكية محصورة في ميكانزمات وتكنيكات. بل هي عملية شاملة ذات بعد أيديولوجي، يتم من خلالها بناء الواقع الاجتماعي. ولما واجهت النظرية الكثير من الطعن حول فاعليتها، فإن أهمية هذه الدراسة تتركز في تعقبها لعملية بعث النظرية من جديد، من خلال مناقشة الجدل القائم حولها.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى إطلاع الباحثين في علوم الإنسان بالمراجعات والتطورات الخاصة بنظرية حراسة البوابة، لتؤخذ في الحسبان

حين استخدام النظرية كمدخل نظري، فاستيعاب تلك التحديثات التي طالت النظرية، سينعكس إيجابا -منهجيا ومعرفيا- على درجة عمق الدراسات الاتصالية وتحديدا تلك التي تعنى بالصحفيين. فقد رصدنا الكثير من بحوث الاتصال والإعلام وتحديدا تلك التي عنيت بدراسة الصحفيين "القائمين بالاتصال"، تستخدم النظرية كمدخل نظري بطريقة يشوبها بعض العلل. أبرز تلك العلل، استخدام النظرية بطريقة آلية، تتمثل في حضور النظرية -بشكل ملخص- في مقدمة الدراسة وغيابها في مرحلة تفسير النتائج، مما يعد خللاً منهجيا. فمن نافلة القول أن استخدام المداخل النظرية يجب أن يكون له مبرر تقني ابستمولوجي. فالطريقة الاختزالية في التعامل مع المفاهيم والنظريات لا يخدم البحث العلمي، بل ربما يشوه فهم الظاهرة قيد الدراسة.

امتدادا للهدف السابق، تهدف الدراسة كذلك إلى الدفع بنموذج التسلسل الهرمي للتأثيرات في الميدان البحثي الاتصالي. تقترح في ذلك، استخدام النموذج بالتزامن مع نظرية حراسة البوابة، فالنموذج يستوعب المفاهيم والمتغيرات الخاصة بمفهوم المجال الشبكي العام networked public sphere. كما أنه يشمل مستويات التأثير من أصغرها (المستوى الفردي) إلى أكبرها (النظام الاجتماعي). استخدم النموذج في العديد من الدراسات الإعلامية الأجنبية، وقد أثبت كفاءته في تشخيص الظاهرة الاتصالية.

فروض الدراسة

تنطلق الورقة من فرضية

أن الفكرة التي قامت عليها نظرية حراسة البوابة، لا زالت ذات معنى. وأن النظرية لا تزال فاعلة في تحليل العملية الاتصالية في شتى حقول المعرفة، بالرغم من المستجدات التكنولوجية والمفاهيمية في المشهد الاتصالي الشبكي. كما أن المراجعات التي خضعت لها النظرية، بعثت الحياة فيها مجددا.

منهج الدراسة

تعتمد الدراسة على التحليل النقدي الكيفي وتحليل المستوى الثاني لعينة متاحة من الإنتاج العلمي المنشور في دوريات علمية محكمة، المتعلق بنظرية حراسة البوابة، والنماذج الاتصالية ذات الصلة، بالاضافة إلى تلك الدراسات التي عنيت بالتنظير المفاهيمي للظاهرة الاتصالية الشبكية. تحلل الدراسة عناصر وآليات عمل النظرية، من خلال فحص ومراجعة التراث العلمي، وأهم المحطات في تاريخ النظرية منذ ١٩٥٠. نستعرض في ذلك، أبرز التحديات، والجدل القائم بين المنتقد المشكك في أهمية النظرية، والمدافع المؤمن بفعاليتها. تفسر الدراسة العديد من الجوانب المفاهيمية الاتصالية، التي شكلت محور الاستقطاب بين المؤيد والمعارض لبقاء النظرية. من جانب آخر، تتعقب الدراسة مراحل التنظير والتطوير في نموذج التسلسل الهرمي للتأثيرات (Hierarchy of Influences Model) وإعادة صياغة بعض أفكاره، وتكييفه مع نظرية حراسة البوابة.

في هذا الصدد نتناول بالنقاش مستويات التأثير الهرمية، والقوى الضالعة في عملية حراسة البوابة. كما نستعرض البناء الأخير للنموذج، ومدى كفاءته في استيعاب كل المدخلات التكنولوجية والمفاهيمية الاتصالية الجديدة، ومدى فعاليته في فهم وتفسير المتغيرات الجديدة، وتوسطها في العملية الاتصالية.

قام الباحث بتحصيل الدراسات ذات الصلة من خلال البحث بالكلمات المفتاحية (Gatekeeping theory.Media sociology. mediating message. gatekeeping role.Gatekeeping in a digital age. The hierarchy of influences model). استخدم في ذلك، محرك البحث الخاص بالمجلات العلمية الالكترونية بموقع جامعة السلطان قابوس، والذي يضم العديد من المنصات الخاصة بالمجلات والدوريات العلمية. كما استخدم محرك جوجل للبحث العلمي (Google Scholar).

التطور التاريخي للنظرية

عرفت نظرية حراسة البوابة لأول مرة من قبل عالم النفس الاجتماعي كورت لوين (Kurt Lewin) في عام ١٩٤٣. وكان الموضوع حينها بعيدا عن حقل الاتصال الجماهيري، حيث كان لوين بصدد دراسة القوى خلف العادات الغذائية وطرق التغيير، منطلقاً من تساؤل رئيس: لماذا يأكل الناس ما يأكلونه؟ (Lewin,1943:35-65). أدرك لوين أن ربات البيوت من الحراس الرئيسيين الذين يسيطرون على ما يدخل من الطعام التي تجلبه من الحديقة أو من السوبرماركت إلى المنزل، وفي نهاية المطاف إلى طاولة غرفة الطعام. أشار لوين إلى "القنوات" فكل قناة محصورة في أقسام ومحاطة ببوابات، وهي تعمل كنقاط صنع القرار التي تحدد ما إذا كان الطعام سيدخل. وعلى طول الطريق، تمارس هذه القوى ضغوطًا لقبول الطعام أو رفضه. وقد واستخدم لوين مصطلح "حارس البوابة" للإشارة إلى الأشخاص الذين يشترون، وينقلون، ويحضرون المواد الغذائية، وصولا إلى طاولة الطعام (Lewin,1947:143-153). تجدر الإشارة أن استخدام مفهوم حراسة البوابة شمل مجالات الاتصال وإدارة التكنولوجيا وعلوم المعلومات والعلوم السياسية. واهتم كل مجال بوضع تصوراته الخاصة حول النظرية. (Nahon,2009).

شكلت كلاسيكية ديفيد وايت (White)، التدشين الفعلي لنظرية حراسة البوابة في حقل الاتصال الجماهيري. وقد انطلقت الدراسة من فرضية أن العوامل الفردية للصحفيين هي المحدد الرئيس لعملية حراسة البوابة. وأشار وايت إلى أن عملية الرفض تتم لثلاثة أسباب: المشاعر الشخصية لحارس البوابة، وعدم كفاية المساحة، وما إذا كانت القصة قد ظهرت من قبل (White,1950). قدمت دراسة وايت شرحًا على المستوى الفردي، معتبرةً أن حراسة البوابات هي عملية صنع قرارات خاصة بالصحفي، وأن الأخبار هي ما يقوله الصحفي. بينما تحدث بريد (Breed,1955) عن الرقابة الاجتماعية في غرفة الأخبار، وكيف استوعب الصحفيون السياسة الإخبارية، حتى لو لم تكن دائما واضحة. وأوضح أن التوتر بين الدوافع المتضاربة لدى الصحفيين والمالك يحتاج إلى

التوفيق لجعل النظام يعمل. أشار بريد إلى عملية التنشئة الاجتماعية التي يتعرض لها الصحفيون داخل غرف الأخبار.

أما والتر جيبر (Gieber) فقد وجد أن هناك اختلافًا بسيطًا بين الصحف في اختيار القصة وعرضها، وأن المحررين والمراسلين كانوا في الغالب سلبيين في دورهم كحراس بوابة، بسبب البنية البيروقراطية للمؤسسات الإعلامية. شكلت دراسة جيبر إضافة لمن سبقوه من خلال حديثه عن العوامل الهيكلية التي أثرت في اتخاذ القرارات الفردية (Gieber,1965). توالت بعدها النتائج التي تؤكد أن الإعلاميين في وسائل الإعلام ووكالات الأنباء يعملون بمثابة "بوابات" وهم في مواقعهم المختلفة، يمكن يقيدوا أو يعززوا نقل القصص الإخبارية، انطلاقا من أحكام شخصية أو اجتماعية أو سياقية (Bass,1969). بذلك، يشكل حراس البوابات قوة تتحكم بصناعة المحتوى الإعلامي، حيث يحددون عناصره، بناء على تقييمهم الشخصي لاهتمامات الجمهور، أكثر من اهتمامات الجمهور الفعلية. وهم في ذلك مدفوعين بقناعاتهم الشخصية (Hardin,2005).

ثم سعت الإصدارات اللاحقة من الدراسات إلى مراجعة دراسة وايت وبريد، وتوضيح كيفية اختيار المعلومات وتشكيلها وتأطيرها، متجاوزين المنطق البسيط الذي يقول بأن أفرادا في غرف الأخبار يعملون كحراس بوابات (Reese & Ballinger,2001). حاول الباحثون توسيع أفق الافتراض والتحليل، من خلال البحث في المؤثرات والقوى المرتبطة بقرارات حارس البوابة. فبالاضافة إلى العوامل النفسية والمواقف المهنية والشخصية والسياسية للإعلاميين وتدريبهم المهني، كشف الباحثون عن تأثر المحتوى الإعلامي بروتينيات المؤسسة الإعلامية (Shoemaker & Reese,1996:17). يصف فشمان (Fishman) الروتينات بأنها "العامل الحاسم الذي يحدد كيفية تفسير العاملين في الأخبار لعالم الأنشطة التي يواجهونها (Fishman,1988).

أبرز التحديات

نظرية حارس البوابة ليست استثناء من حيث تعرضها لضغط وتحدي كبير يتعلق بمدى قدرتها على استيعاب والتفسير الظاهرة الانسانية في العصر الراهن. كثير من الأطر النظرية في شتى العلوم طالها الاتهام أو الشك بالتقادم وربما الاضطراب بسبب المستجدات التقنية والمفاهيمية التي ساقها العصر الرقمي. نناقش هذه التحديات من خلال عنوانين: الإتاحة والوصول، والجمهور الحارس.

الإتاحة والوصول

حجم التغييرات التي نشأت عن التحولات الرقمية للوسائط الاتصالية، جعل النظرية تفقد كفاءتها، كأداة ابستمولوجية في بحوث الاتصال. أبرز تطورين أثرا بشكل خاص على عملية حراسة البوابة: أنه لم تعد المساحة والمنافذ نادرة، ولم يعد إنتاج الأخبار أحادي الاتجاه. فكرة إدارة أو حراسة البوابة في عالم الإعلام التقليدي كانت متاحة بسهولة، لأن المنتجات الإخبارية قليلة ويصعب الوصول إليها. يختار المحررون الخيارات ويعيش الجمهور ببساطة وهدوء مع تلك الخيارات. كما كانت أدوات إنشاء الأخبار محدودة، ومساحة الأخبار أعلى من قيمتها. أما في العصر الرقمي الشبكي، وعالم الوسائط الجديدة، يمكن الوصول إلى الأخبار عبر الإنترنت، كما أن أدوات إنشاء الأخبار توسعت بشكل كبير، ونمت مساحة المحتوى الإخباري بشكل أكبر. وأصبحت الجماهير مصدرًا للتعليقات المستمرة والفورية. وبذلك أصبح الإعلام التقليدي في ورطة في مواجهة قنوات جديدة لتوزيع المعلومات، تقوض من سيطرتهم على الأخبار والمعلومات (Heinderyckx & Vos,2016).

من جهته، يحاول الإعلام التقليدي كسب هذا التحدي من خلال تطوير آلياته وأساليبه، كما انخرط في المفهوم الاتصالي الجديد الذي تماهت فيه الحدود بين المرسل والمستقبل. استثمرت الصحافة التقليدية والاذاعة والتلفزيون تكنولوجيا الاتصال الحديثة وأعادت تشكيل نفسها بما ينسجم مع العملية الاتصالية بمفهومها الجديد. فالوسائط الاتصالية الجديدة لم تكن حكرا على المستخدمين من الأفراد، بل شكلت كذلك قوة اتصالية للمؤسسات الإعلامية التقليدية، فقد تقولبت في شكلها ومحتواها بما يتناسب مع منطق الوسائط الاتصالية الراهنة. اتخذت المؤسسات الإعلامية المطبوعة والمسموعة والمرئية منصات فيسبوك وتويتر وغيرها، كميادين اتصال واستفادت من كل الأدوات المتاحة في تلك المنصات، من أجل تعزيز وصولها للجماهير.

ولكن بالرغم من ذلك، يعتقد البعض بأن الصحفي في عصر الصحافة الالكترونية، لم يعد بوسعه القيام بدور الحراسة التقليدية للبوابة. فمنطق الإنترنت المبني على السرعة، قد خفض الوقت الذي يقضيه في التحقق من وقائع القصة قبل نشرها، وليس من المرجح أن تتبع الصحافة الالكترونية المعايير الأخلاقية العامة كما هي الصحف المطبوعة، بالرغم أن المحررون عبر الإنترنت يتفقون على أن المعايير يجب أن تكون هي نفسها سواءً تم نشرها عبر الإنترنت أو طباعتها (Arant,2001). ولكن بعض صحفيي الإنترنت يؤكدون على أن دورهم كحراس بوابات في تطور وليس في اختفاء، فهم يعيدون النظر في أدوارهم التقليدية في ظل التدفق المعلوماتي الكبير (Singer,1997).

في كل الأحوال، لا بد من الاعتراف بأن الإنترنت قد أدخلت وسائل الإعلام التقليدية في جميع أنحاء العالم، في أزمة حقيقية، بل ربما تدخل الصحافة عصرًا مظلمًا جديدًا. فالإنترنت وتطبيقاتها أسقطت المنطق الذي تقوم عليه الصحافة التقليدية في علاقة بجمهورها. كما مزقت تكنولوجيا الاتصال الجديدة، الثنائية بين الإعلان والأخبار. فالإعلان والبحث عبر الإنترنت أرخص وأكثر كفاءة. النتيجة الأبرز والأسوء من كل ذلك، تراجع وانحسار الصحافة التقليدية، بعد تسريح المؤسسات الاعلامية العالمية الكثير من الاعلاميين (www.theguardian.com,2019).

الجمهور الحارس

التغيير الذي أحدثته الانترنت في الخريطة الاتصالية، جعل الجمهور

ضالعاً بقوة في العملية الاتصالية، لأن تقنيات وتطبيقات الاتصال الحديثة جعلت هذا الجمهور يأخذ موقعاً محوريا في حركة مرور المعلومات والأخبار لدرجة أنه وأصبح يقوم بدور حارس البوابة. يتم احتساب شعبية الأخبار عبر الإنترنت من خلال المواقع الإخبارية كدالة لسلوك القراء، مثل النقر على المقالات أو قراءتها، أو إرسالها بالبريد الإلكتروني إلى الآخرين، أو التعليق عليها أو مناقشتها، وحتى ربطها في المدونات. هذه الشعبية لا تعكس اهتمام الأفراد فحسب، ولكنها تمثل أيضًا التواصل من قارئ فردي إلى أشخاص آخرين. في حالة المقالات المرسلة بالبريد الإلكتروني، قد يكون المستلمون أصدقاء أو عائلة أو زملاء. وعندما يضيف القراء تعليقات أسفل مقالة، قد يصلون إلى أي شخص على الإنترنت. عندما يتواصل القراء مع القراء الآخرين، فإنهم يوسعون من عملية حراسة البوابة المعتادة، ولكن قد لا تعكس اختياراتهم القيم الإخبارية للصحفيين (Shoemaker et al,2010).

في الماضي كانت الجماهير تتفاعل مع منتجات وسائل الاتصال الجماهيرية عبر المشافهة وفي حدود نطاق ضيق. ولذلك كان اتصال الجماهير مع بعضها له دور بسيط جدا في تحديد الأهمية الخبرية (Southwell & Yzer,2007). ولكن الوسائط الاتصالية الشبكية الجديدة، منحت الجمهور قوة في ترتيب الأجندة الإخبارية وربما إعادة ترتيب أجندة وسائل الإعلام التقليدية. وقد أصبح الجمهور متوسطا في الرسالة الاتصالية، ويقوم بدور حراسة البوابة من خلال التقنيات والأدوات المتاحة له. لقد أصبح الاتصال بين المستخدمين في شبكات التواصل الاجتماعي ليس فقط كسلوك لاحق لاستقبال الأخبار، ولكن خطوة إضافية في سلسلة من بوابات الأخبار. وقد أظهرت دراسة أن أكثر من ثلث المستخدمين ساهموا في عملية إنشاء الأخبار ونشرها عبر مواقع التواصل الاجتماعي (Purcell et al, 2010).

إبان ثورات ما عرف بالربيع العربي، رأى البعض أن وسائل الإعلام التقليدية الحكومية والموالية لها، لم تصمد في مهمتها الكلاسيكية المتمثلة تسويق التوجهات الحكومية وفرض الانضباط المدني. فقد تجاوزت الجماهير القيود التي فرضتها الدولة على مر عقود ماضية، وتوجهت بخطابات بديلة لتلك التي تأتي بها النظم الاعلامية الرسمية أو التي تمثلها. وقد ذهبت الحكومات إلى استخدام نفس المنصات الاتصالية التي ينطلق منها الجمهور، ولكن القوة الاتصالية التي امتكلها الجمهور قلبت ميزان القوى، وتغلبت على الخطاب الإعلامي الحكومي. في الوقت الذي شكلت فيه الميادين وساحات التظاهر مجالاً مادياً عاماً للمتظاهرين في أعقاب ثورات "الربيع العربي"، شكلت وسائط الاتصال الشبكية المجال التكنولوجي أو الشبكي العمومي. (ميرغي،٢٠١٧: ١).

يقوم الصحفي "المواطن" بنشر محتواه على مستوى جماهيري دونما مطبعة كتلك التي بحوزة الصحف، ولاحاجة له بالحصول على ترددات راديو من السلطات المختصة، ولا اشتراكًا في الأقمار الصناعية. كل مايحتاجه جهاز مرتبط بشبكة الانترنت، وليس معجزة أن يكون هذا الجهاز متوفرا في حدود جيبه. إن الجمهور اليوم لم يعد ذلك المأسور المبهور المسلّم بكل ما يأتيه من وسائل الإعلام التقليدية، أي أنه تجاوز مرحلة الاستهلاك السلبي للمادة الإعلامية، وأصبح يعترض وينتقد من خلال ماتوفر له من منصات إعلامية. فالعلاقة الخطية الأحادية العمودية بين وسائل الإعلام التقليدية وجمهورها لم تعد موجودة، بسبب الطوفان المعلوماتي الذي يتعرض له الجمهور من كل بقاع الأرض، كما أن الوفرة التكنولوجية الاتصالية مكنته من أن يكون منخرطا في العملية الاعلامية أكثر من كونه متلقياً ساكنا. بل أصبح يفرض أجندته على العمل الإعلامي المؤسسي.

على سبيل المثال، فهْم تويتر كقناة حراسة الجمهور، يساعد على توضيح المكانة التي شغلها الجمهور في عصر الاتصال الشبكي. فحراسة الجمهور هي العملية التي يقوم بها المستخدمون من خلال تمرير الأخبار المتوفرة بالفعل والتعليق عليها، استنادًا إلى مجموعة المعايير الخاصة بالمستخدم حول الأهمية الخبرية. حيث يلعب المستخدمون دور إعادة المعالجة وإعادة البث، فالمحتوى موجود على شبكة الانترنت، ولكن تفاعل الجمهور أو المستخدمين يعيد بناء الأجندة الخبرية، وفق تصورات ومعايير مختلفة عن المؤسسات الاعلامية المصدر الأصلي لتلك الأخبار (Kwon et al, 2012). تشير الدلائل التجريبية الأولية إلى أن قدرات حراسة البوابة من قبل المستخدمين أصبحت منتشرة الآن في مواقع الصحف الأمريكية. أصبح المستخدمون حراس بوابة ثانويين للمحتوى المنشور على مواقع وسائل الإعلام. هذا التنامي في دور المستخدم، دعمته ومكنته محررات الأخبار الرقمية التي لم تعد حكراً على المؤسسات الإعلامية. إعادة النشر الانتقائي للمحتوى من قبل المستخدمين هي عملية حراسة بوابة من خطوتين (Singer,2014).

بين المراقبة والحراسة

يعترض آخرون على استخدام مفهوم حراسة البوابة (Gatekeeping) لوصف ما يقوم به المستخدمون في تدفق الأخبار والمعلومات في الاتصال الشبكي. حجتهم في ذلك أن نظرية حراسة البوابة ارتبطت في ظهورها بمحدودية المنافذ الإعلامية، حيث أن المؤسسات الإعلامية هي التي كان متاح لها فقط أن تتحكم بمرور الأخبار والمعلومات. يقترح أكسل برونز (Bruns) مفهوم "مراقبة البوابة" (Gatewatching) عوض حراسة البوابة. فعملية النشر التي يقوم بها المستخدمون في الانترنت عملية ثانوية تتمثل في إعادة توجيه وترتيب القصص الاخبارية. يفرق برونز بين النموذج الإخباري القائم على دفع المعلومات (information-push) من قبل وسائل الإعلام الجماهيرية وبين المقاربة الفردية القائمة على سحب المعلومات (information-pull) من قبل الأفراد، وبالتالي يقوم مراقبو الأخبار بشكل أساسي بنشر الأخبار من خلال الإشارة إلى المصادر، وليس من خلال تجميعها كما هو الحال في المؤسسات الصحفية. ولذلك فإن مراقبي البوابات يقومون بمراقبة مستمرة على البوابات، ويتمثل

ذلك في الإشارة للقصص الإخبارية التي يعتبرونها مهمة من وجهة نظرهم. وهنا يتمتع المستخدمون أو المراقبون ببعض مزايا حراس البوابات من خلال قدرتهم على ترتيب الأجندة الخبرية وتوجيه اهتمام الجماهير التي تتصدر إعادة النشر والتوجيه (Bruns,2003).

حياة جديدة للنظرية

لماذا تستحق نظرية الحراسة البقاء؟ الإجابة المختصرة هي، أن الظواهر التي تصفها وتشرحها لا تزال ذات موجودة. تبدأ إعادة النظر في النظرية من جديد في اختبار ما إذا كان جوهرها المعرفي لا يزال ذا صلة أم لا. لا شك في أن حراسة البوابة ستبقى ذات صلة، طالما هناك أخبار تخضع للمعالجة قبل النشر. إذن، علينا فقط تحديث ما نعتقد أننا نعرفه بشأن حراسة البوابة إلى حقائق عن الوسائط الرقمية.

بداية لا بد من من الإشارة إلى أن عمليات إعادة الصياغة المبكرة التي خضعت لها النظرية، كانت متصلة بالتغير في الحقائق الإخبارية، بدلاً من التحول في التعقيد النظري. ولذلك، تتمثل الإستراتيجية البديلة في فحص هذا التعقيد من زوايا مختلفة، باستخدام وجهات نظر مختلفة. النظرية بمعناها الواسع، تجاوزت مجازها الأصلي إلى شبكة معقدة من المفاهيم والنظريات، التي لا بد من تقسيمها إلى وحدات مفاهيمية أصغر، ليتم ترقيتها إلى الواقع الحالي في العصر الرقمي (Heinderyckx & Vos,2016).

منذ أكثر من عقدين، انبرى العديد من الباحثين لمهمة إعادة بعث للنظرية. بعضهم قدم تصورات واقتراحات عابرة، وآخرون واصلوا مسيرتهم البحثية في إعادة استكشاف وترميم وصياغة النظرية، لتواكب المستجدات في الحقل الاتصالي والإعلامي. باميلا شوميكر (Pamela J.Shoemaker) من أبرز الذين كرسوا جهدهم في البحث والتطوير في نظرية حراسة البوابة، منذ تسعينات القرن الماضي. وقد شكلت إسهاماتها الفردية والجماعية إضافة حقيقة لهذه النظرية. سعت شوميكر منذ وقت مبكر من مسيرتها البحثية إلى تحليل القوى المختلفة التي تلعب دورها كحراس بوابات (Shoemaker,1997:57-71).

كذلك تعد كارين ناهون (Karine Nahon) من الذين قدموا مراجعات وقراءات نقدية معمقة لنظرية حراسة البوابة. اهتمت ناهون بتشخيص عملية حراسة البوابة في الاتصال الشبكي. وقد انتقدت ناهون الدراسات السابقة في حراسة البوابة، من حيث عدم تمييزها بين آليات حراسة البوابة وبين حارس البوابة، فقد تعاملت مع حارس البوابة كأفراد أو إجراءات روتينية. وترى أن ملاحظة شوميكر وآخرون (٢٠٠١) غامضة وينبغي تنقيحها من خلال التمييز بين عملية حراسة البوابة ومنفذها (Nahon,2008).

قبل ظهور تطبيقات التواصل الشبكي، قامت ناهون برصد عملية الرقابة وحراسة البوابة التي يتعرض لها التواصل الاجتماعي عبر المنتديات على الإنترنت، والتي يقوم بها المنظمون الرسميون ومقدمو الخدمات ومديري المجتمعات وأعضائها. وقد حللت التوازن الحساس للعلاقات بين هؤلاء الحراس أصحاب المصلحة في حراسة البوابة، وماهي آليات ممارسة السلطة والرقابة على تدفق المعلومات. تساءلت الباحثة حول مسوغات هذه الحراسة، فهل هي حماية أم تلاعب. وقد أشارت إلى أهمية التنظيم الذاتي لمستخدمي الانترنت من خلال توفير طريقة أكثر فاعلية لفرض المعايير والسلوك المباشر في المجتمعات الافتراضية وتمكين المجتمعات من العمل بفعالية (Nahon,2006).

الحراسة في العصر الشبكي

بعد بروز الملامح العامة للمستجدات الاتصالية، التي أفرزتها وسائط الاتصال الشبكي، قامت شوميكر وفوس (Shoemaker & Vos) بتجميع نماذج حراسة البوابة في نموذج واحد ليستوعب المشهد الاتصالي الجديد. يرى الباحثان أن بنى البوابات، وحراس البوابات، والقوى، والقنوات، هي بذات الصلة التي كانت عليها في تصور لوين. ينطلق هذا النموذج من فكرة أن المعلومات الخام تتدفق عبر ثلاث قنوات تتضمن حراسة للبوابات: المصدر، المؤسسة الإعلامية، والجمهور. تدخل المعلومات لقناة المصدر من خلال الخبراء، والمراقبين، والمشاركين، والمعلقين والأطراف المعنية. بينما تدخل المعلومات للقناة الإعلامية من خلال المراسلين، والمحررين، وموظفي الإنتاج، والموظفين المتفاعلين، ومساعدي التحرير والتسويق. تتقارب قنوات المصدر والمؤسسة الإعلامية كمحتوى إخباري. ثم يأخذ أفراد الجمهور ما يريدون من مجال المحتوى الإخباري.

بينما تدخل المعلومات لقناة الجمهور من خلال قنوات تويتر أو فيسبوك أو كاميرات الهواتف الذكية أو أي تقنية اتصالات تسجل الأحداث. يرى شوميكر وفوس أن المعلومات الغريبة أو غير العادية المرتبطة بالأفراد، أو تلك التي تهدد راحة العامة، هي أكثر احتمالا لمرورها عبر قناة الجمهور لتصل عامة الناس. في هذا النموذج، يكون الجمهور عبر قناته عبارة عن بوابة لا تسمح إلا بمعلومات تشد الانتباه، وقد يتعارض هذا مع الأهمية الخبرية للمعلومة، مما يجعل المصداقية على المحك (Shoemaker & Vos,2009).

بينما تشدد ناهون على أن الجماهير التي تمارس عليها الحراسة، قد بدأت باكتساب بعض مظاهر السلطة، فهي تشغل دور حارس البوابة من خلال الصلاحيات والتقنيات التي جاءت بها منصات وتطبيقات الاتصال الشبكي. وقد انتقدت الأدبيات في جميع المجالات، التي تتجنب أي تحليل لقوة حراس البوابات فيما يتصل بعلاقتهم بمن تمارس عليهم الحراسة (Nahon,2009).

ما يميز جهود ناهون في هذا المجال، هو أنها انطلقت من قاعدة واسعة شملت العديد من العلوم الإنسانية كعلوم الاجتماع والسياسة والإدارة والمعلومات، بجوار الاتصال الجماهيري. لذلك نرجح أن يكون حديثها عن سلطة الجمهور في حراسة البوابة أكثر ارتباطاً بالقوة الحاسوبية التي قد يمتلكها بعض الأفراد، ويقارع بها المؤسسات والحكومات.

نرى أن المنطلق الابستمولوجي الذي قامت عليه ناهون في قراءتها وتحليلها لحراسة البوابة، ميزها عن الكثير من الجهود التنظيرية

التي قام بها آخرون. فقد فككت كل مكونات البناء المفاهيمي للنظرية، وأعادت توصيفها، مقترحةً بعض التركيبات والمفردات كأساس لبناء هذه النظرية (Nahon,2008).

١. البوابة (gate) هي نقطة المرور، بمعنى الدخول إلى أو الخروج من شبكة أو أقسامها.
٢. الحراسة (gatekeeping) هي عملية التحكم في المعلومات أثناء تحركها عبر البوابة. تتفاوت إجراءات وتكنيكات التحكم بين الاختيار، والإضافة، والحجب، والعرض، والتوجيه، والتلاعب، والتكرار، والتوقيت، والتوطين أو إعطاء سمة محلية (بما في ذلك الترجمة)، والدمج.
٣. البواب (gatekeeper) هو الذي يقوم بحراسة البوابة، وهذا الكيان قد يكون أفرادا أو مؤسسات أو حكومات. وهو يتمع بحرية التصرف لممارسة حراسة البوابة من خلال بعض الميكانيزمات الشبكية.
٤. الكيان الخاضع للحراسة (gated) وهو من تمارس عليه حراسة البوابة.
٥. آليات الحراسة (gatekeeping mechanisms) وهي الوسائل المستخدمة لتنفيذ الحراسة. لذلك تتضمن حراسة البوابة الشبكية مفهوم آليات حراسة البوابة.

أفرزت الأركان والعناصر السابقة، تصنيفاً لحراس البوابات الشبكية، من خلال بعدين:

١. بعد السلطة، ويشرح عمل حراس البوابات من خلال مجال وحدود السلطة التي يتمتع بها من المستوى الجزئي إلى المستوى الكلي للسلطة. فالحكومة في الأنظمة الاستبدادية والديموقراطية تشكل مستوى من حراسة البوابة، بالاضافة المستوى المتعلق بمنظم الصناعة، ومستوى السلطة الداخلية كالمنظمات والمؤسسات الشبكات الاجتماعية والمجتمعات. كما يشكل المستوى الفردى أكثر المستويات جزئية في بعد السلطة.
٢. بعد وظيفي، ويعكس أدوار حراس البوابات الرسمي والمهني، في ممارسة حراسة البوابة. ويشمل هذا البعد مزود البنية الأساسية، كمزودي خدمة الشبكة أو الإنترنت. بالاضافة إلى مزودي البحث والمداخل والمحتوى والمجتمعات الافتراضية. وكذلك مشرف التطبيق والمحتوى، ومسؤول الشبكة.

ويكليكس وسنودن: سلطة أم وظيفة

التفكيك المفاهيمي الدقيق لمفهوم حراسة البوابة من قبل ناهون، استحضر لدينا أبرز النماذج العالمية، التي اخترقت أعتى البوابات المعلوماتية، وأشدها حراسة. في هذا المثال يتمتع الفرد المواطن بقوة اتصالية كبيرة تنافس المؤسسات الاعلامية الكبيرة. لكن تلك القوة لم يكن مصدرها الحسابات المجانية التي توفرها فيس بوك وتويتر وغيرها من الوسائط الاتصالية الجديدة. بل إن المنطق الرقمي الذي تقوم عليه الانترنت والتكنولوجيا الاتصالية الحديثة، هو الذي منح القوة الاعلامية للمبرمج الأسترالي جوليان أسانج مؤسس موقع ويكيليكس، والتقني إدوارد سنودن المتعاقد السابق مع وكالة الأمن القومي الأميركي.

في الوقت الذي تنشر فيه المعلومات الهامة والحساسة، تقوم ويكيليكس أيضا بتطوير التقنيات وتكييفها لدعم عملها الذي يكتسي بالسرية الفائقة. فهي توفر أقصى قدر من الحماية لمصادرها، من خلال نظام اتصالي عالي الأمان محصن بتقنيات التشفير المتطورة. يمكن اعتبار هذا الأمر بمثابة انتصار البعد الوظيفي التقني على البعد السلطوي. فالصحفي أو المواطن المصدر، يكسر القيد الذي يخضع له من قبل السلطة المحلية، ويقوم بتمرير معلوماته عبر المنافذ الاتصالية التقنية الخاصة بويكيليكس.

لا بد من الإشارة إلى أن ويكليكس كانت تقوم باختراق البوابات المغلقة، ثم تمرر التسريبات إلى الجمهور العام في شكلها الخام، مع ملخصات في شكل قصص صحفية. لاحقا، مارست ويكليكس حراسة البوابة بالمعنى التحريري، فقد أعلنت أنها تعمل على تطوير وتحسين إجراءات "تقليل الضرر". الذي يعني إمكانية "إزالة" بعض التفاصيل التعريفية من الوثائق الأصلية أو "تأجيل" نشرها. تتعهد ويكيليكس لجمهورها بأنها هذا النوع من حراسة البوابة لا يعني مراقبة أخبارها، ولكن هدفها حماية حياة أبرياء، الذين قد يتعرضون للخطر بسبب التسريبات. كما تعلن التزامها في الدفاع عن حرية التعبير والنشر الإعلامي، ودعم حقوق جميع الناس. وهي في ذلك نستمد هذه المبادئ من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. (https://wikileaks.org,2019). انتقال ويكيليكس من التسريب المطلق إلى مرحلة "حراسة تحريرية" يحيلنا إلى القول بأن يمكن مناقشة وتحليل إجراءات الحراسة من حيث قربها أو بعدها من البعد الأيديولوجي والبعد الأخلاقي.

في العام ٢٠١١ قال مؤسس ويكيليكس، إن موقعه على الويب قد يضطر إلى الإغلاق بحلول نهاية العام بسبب الحصار المالي، الذي وصفه بأنه هجوم خطير، قمعي وغير ديمقراطي، بقيادة الولايات المتحدة. الحصار حرم ويكيليكس من عشرات الملايين من الدولارات، بعد رفض الوسطاء الماليون، مثل Visa و MasterCard و PayPal و Western Union ، السماح بالتبرعات لويكيليكس عبر أنظمتهم، مما أدى إلى حظر ٩٥ بالمائة من إيرادات موقع الويب (www.nytimes,com.2011). بالطبع، لم يكن الحصار المالي هو الطريقة الوحيدة في منع بوابة ويكليكس من التدفق، بل إن الأساليب تعددت، حتى أضحى جوليان أسانج عنوان الصحافة القديم الجديد. حصار ويكيليكس إقتصاديا وسياسيا وتقنيا، وحتى جسديا، تم بواسطة قوى عالمية، تجمعها مصالح مشتركة. هنا يتمدد فعل حراسة البوابة، من خلال وجوده خارج الميدان الإعلامي، كما أن الميكانزمات المستخدمة غير إعلامية. هذا الأمر يجعلنا نعتقد بأن كل الدساتير والمبادئ الأممية المعنية بحرية القول والتعبير، لا يمكن لها أن تصمد أمام تحالف القوى الاقتصادية والسياسية. سابقاً، قلنا إننا شهدنا غلبة للجانب الوظيفي التقني لويكيليكس على الجانب السلطوي للحكومات والمؤسسات. ولكن السلطة برزت من جديد، ولكن هذه المرة بطريقة متقدمة، تمظهرت في تحالف قوى سياسية واقتصادية وتكنولوجية متفرقة جمعتها الأيديولوجيا.

"وأنت تحتفل بحريتك، تذكر جوليان أسانج". هكذا يعنون نيلز ميلزر(Melzer) مقرر الأمم المتحدة الخاص المعني بالتعذيب، رئيس حقوق الإنسان، مقالةً يذكّر فيها الولايات المتحدة في ذكرى "يوم الاستقلال"، أن هذا اليوم يجسد مفهوم الديمقراطية الحديثة، وهو نقطة تحول تاريخية في أن تصبح دولة عظيمة. يقول ميلزر بأن الاحتفال بيوم الاستقلال هو احتفال بالحق والواجب في الحرية والمعارضة العادلة (www.newsweek.com,2019). ولكن إعلان حرية القول والتعبير في الدساتير الأممية والوطنية، لم يكن أبداً ضامنا لعدم وجود حراس دوليين ووطنيين. فتحالف المال والسياسة جعل المبادئ والأخلاق على المحك.

"كنت أعمل للحكومة، والآن أعمل للشعب. رئيس في حرية الصحافة". هكذا يعرف سنودن بنفسه عبر حسابه في تويتر (https://twitter.com/snowden,2019). في كثير من أحاديثه ولقاءاته الصحفية، يؤكد سنودن أنه فعل ما فعله انتصاراً للإنسان، في حقه في معرفة الحقيقة وحرية الكلام. وهو يحلم بصحافة حرة بالمعنى العملي للكلمة. تسريبات سنودن التي خص بها صحيفة الجارديان البريطانية تحديدا، تشكل مثالا معقداً على تداخل المؤسسات الاجتماعية في عملية التدفق والحراسة. سنودن الذي كان أحد الحراس في بوابة وكالة الأمن القومي الأميركي، أصبح بوابة هو حارسها بعدما هرب بكثير من المعلومات السرية الاستخباراتية، ليصبح أكبر مصدر معلومات مطلوب من قبل وسائل الإعلام العالمية.

الخبرة الاستخباراتية والتقنية لدى سنودن مكنته من الصمود في حراسة بوابته. وهو يسعى لحماية بوابات المؤسسات الاعلامية العالمية، من خلال تطوير تطبيق أسماه "هافن" (Haven). يستخدم البرنامج أجهزة استشعار، لاكتشاف المتسللين. تم تصميمه ليتم استخدامه على هاتف ذكي يمكن تركه مع الممتلكات التي يرغب المستخدم في مراقبتها. فلو أنك صحفي يعمل في بلد أجنبي معاد، وأنت قلق من اقتحام أجهزة الأمن لغرفتك في الفندق، وانتزاع ممتلكاتك وجهاز الكمبيوتر الخاص بك، أثناء وجودك في الخارج. يكتشف Haven التغيرات في البيئة باستخدام أجهزة الاستشعار الموجودة في الهاتف، لتنبيهك إذا دخل أي شخص إلى مساحتك أو حاول العبث بأجهزتك بينما لم تكن هناك. التطبيق، مشروع مشترك بين مؤسسة The Guardian Project ومؤسسة Freedom of the Press Foundation، التي يرأسها إدوارد سنودن. وقد قامت المؤسستان بدعوة الجماهير للتبرع لدعم تطوير التطبيق (www.bbc.com,2017). هذا التعاون المدعوم جماهيريا، يشكل خطوة مهمة في مشروع تأسيس بوابة إعلامية مستقلة، غير مرتبطة بأجندات سياسية أو اقتصادية.

في السياق ذاته، يجدر بنا الإشارة إلى الخطوة غير المسبوقة التي قامت بها صحيفة الجارديان البريطانية (theguardian) في التوجه لقرائها، بطلب الدعم المادي، من أجل الحفاظ على استقلاليتها ونزاهتها في تقديم معلومات دقيقة وتقارير صحفية متوازنة (www.theguardian.com,2020). يبدو أن الخيار الذي ذهبت إليه الجارديان، تسعى الصحيفة إلى فك ارتباط السياسة التحريرية بإملاءات رأس المال. يحيلنا هذا الأمر إلى القول بأن رأس المال هو أحد أبرز العوامل المؤثرة على الطريقة التي تدار بها عملية الحراسة. في أبسط صوره، يأخذ رأس المال شكلا واضحا من خلال ملكية وسائل الإعلام، أو الدعم المباشر لها. ولكنه في حالة أخرى قد يبدو معقداً في صور خفية ومتشابكة، والأمثلة في ذلك كثيرة جدا لا يتسع السياق لذكرها. بإمكان كل منا تحري هذا الأمر من خلال رصد تباين الخطاب الإعلامي العالمي حول قضية ما. يحيلنا هذا الأمر للقول، بأن حراس البوابات الاعلامية هم بشكل أو آخر، وكلاء للقوى السياسية والاقتصادية على المستويين الوطني والعالمي.

نموذج التسلسل الهرمي للتأثيرات (Hierarchy of Influences Model):

في كتابهما "الوساطة في الرسالة: نظريات التأثير في المحتوى الإعلامي" Mediating the message:Theories of) influence on media content) انطلق كل من باميلا شوميكر (Shoemaker) وستيفن ريس (Reese) من افتراض مفاده، أن المحتوى الإعلامي لا يعكس حقيقة موضوعية، كما أنه لايعكس العالم من حولنا، فهناك عوامل مختلفة تشكل المحتوى، تنتج إصدارات مختلفة من الواقع. لذلك شرعا في رصد وتحليل العوامل داخل وخارج المؤسسات الاعلامية، عبر تأسيس مدخل نظري، يتعلق بالقوى المؤثرة في إنتاج المحتوى الإعلامي.

يقوم النموذج على فكرة أن عملية حراسة البوابة هي بناء اجتماعي يحدده عدد من القوى الأكبر، ولا يمكن اختزالها في الصحفيين. البحث عن هذه القوى وفهم كيفية تفاعلها، أمر يحتاج إلى تفكيك تتقاطع وتشترك فيه علوم الإنسان مجتمعة. يعتقد شوميكر وريس بأن هذا النموذج سيعطي نتائج أكثر ثراءً لسببين: أولاً، لأن دراسة الظاهرة الإعلامية من عدة مستويات، يعطينا تقديرات أفضل وأدق، في مقابل صورة ناقصة في الدراسات التي تقوم على مستوى فردي من التحليل. ثانياً، الجمع بين مستويات التحليل المختلفة، يلفت انتباهنا إلى الصلات القائمة بينها (Shoemaker & Reese,1996).

منذ مطلع تسعينيات القرن الماضي، خضع نموذج التسلسل الهرمي للتأثيرات، لمراجعات عديدة، ليواكب المستجدات الاتصالية. تم تكييف النموذج لأول مرة مع نظرية حراسة البوابة، في دراسة شوميكر وزملائها إكهولز وكيم وريجلي (Eichholz, Kim and Wrigley) لتحري ما إذا كانت العوامل الفردية أو الروتينية أكثر أهمية في التنبؤ بالتغطية الإعلامية، من خلال الكشف حول أهمية المستوى الفردي والروتيني في تحديد تغطية الصحف لمشاريع قوانين الكونغرس الرئيسية بين عامي ١٩٩٦ و١٩٩٨ (Shoemaker, et al,2001).

لاحقاً، اتخذت العديد من الدراسات نظرية حارس البوابة ونموذج التسلسل الهرمي، إطاراً نظريا، في بحث مفهوم الدور المهني، لدى صحفيي الإنترنت. وقد أكدت بعض الدراسات أن نظرية حراسة

البوابة مازالت فاعلة في تشخيص الحالة الاتصالية في الإعلام الجديد. كما أشارت إلى أن القوى المتعلقة بروتينيات العمل الصحفي، أكثر تأثيرا في عملية حراسة البوابة، من تأثير المستوى الفردي للصحفيين (Cassidy,2006).

تتدرج مستويات التحليل في هذا النموذج، من الوحدات التحلية الأصغر إلى الوحدات التحليلية الأكبر (Reese,2001):

١. المستوى الفردي (Individual level): وهو أصغر المستويات الجزئية (microlevel)، حيث يفترض هذا المستوى التحليلي، أن توفر الابداع الفردي، والاحترافية المتحققة لدى الصحفيين، والقيم المهنية التي يتبنوها تصنع فارقا في مهمتهم الصحفية المنوطة بهم. بحيث يكون الصحفي بمثابة مرآة عاكسة تعبر عن توجهات المجتمع وتطلعاته. يأخذ المستوى الفردي للتحليل في الاعتبار السمات الشخصية للإعلاميين وخصائصهم الديموغرافية، والقيم الإخبارية التي يلتزمون بها، والأدوار المهنية التي يقومون بها. كما أن هذا المستوى من التحليل يرتكز على فكرة أن الصحفيين يتمتعون باستقلالية في عملهم، ويشكلون قوة مؤثرة في مؤسساتهم الإعلامية. يغطي هذا المستوى المفهوم الكلاسيكي لحراسة البوابة.

٢. مستوى الجوانب الروتينية (Routins level): يهتم هذا المستوى التحليلي بالأنماط السلوكية في العمل الإعلامي. وكممارسة اجتماعية، تعتبر الجوانب الروتينية هي بمثابة طرق العمل التي تشكل تلك الممارسة، بما في ذلك القواعد غير المسجلة، والتشريعات الضمنية غير المكتوبة، والتي لا يتم توضيحها دائما. عند دراسة الروتين، نفترض أن ثمة سلطة تمارس داخل المؤسسة الاعلامية، ولكن هذه السلطة لاتمارس بطريقة مباشرة من خلال إملاءات وتوجيهات المسؤولين، بل بطريقة تبدو ناعمة، من خلال إنشاء وتثبيت أنماط من الممارسات التي تخدم توجهات المؤسسة، والتكيف مع متطلبات المصادر، والتحكم في سير العمل. تتجسد الجوانب الروتينية في كل ما له صلة بالعملية اليومية المتكررة في إنتاج المحتوى الإعلامي. تجدر الإشارة إلى أن الصحفيين المستجدين، يتم إعدادهم كحراس بوابات، من خلال انخراطهم في الروتين اليومي. مما يعني أن الأمر يتم بطريقة تلقائية من خلال التنشئة الاجتماعية (socialization)، أو الطريقة الأسموزية (osmosis) التي أشار لها "بريد". حيث يتشرب الإعلامي فلسفة وسياسة المؤسسة الإعلامية من خلال احتكاكه بزملائه، وخاصة أولئك الذين يسبقونه في خبرتهم المهنية، وعبر التعرض اليومي لمخرجات الوسيلة الاعلامية التي يتبعها. يمكن القول بأن مستويات التأثير الأخرى تتخفى على هيئة روتين، وبالتالي يشكل الروتين قوة تأثير مركزية في عملية حراسة البوابة.

٣. المستوى المؤسساتي أو التنظيمي (Organizational level): ويتعلق بأهداف وسياسات البناء الاجتماعي الأكبر، وكيف تمارس السلطة من خلاله. إذا كانت الجوانب الروتينية هي أكثر ارتباطا بالبيئة التي يؤدي فيها الصحفي وظائفه، فإن المستوى المستوى التنظيمي يهتم أكثر بالإملاءات أو على المستوى الأكبر. والروتين في هذه الحالة هو أحد إفرازاتها، فالصحفي مكره على أن يرتبط بالآخرين ضمن هيكل رسمي أكبر. فارتباط المؤسسة الإعلامية بشبكة المصالح الاقتصادية والسياسية، يجعلها تتبنى سياسة تحريرية تحافظ على تلك المصالح وتعززها. وهنا يكون الصحفي هو الأداة في ذلك.

٤. مستوى الوسائط الأخرى (Extra-Media Level): ويعنى هذا المستوى التحليلي، بالتأثيرات التي مصدرها خارج المؤسسة الإعلامية. فهذه الرؤية التحليلية، تعتبر أن الوسيلة الإعلامية لا تتحكم في المحتوى بمفردها، بل تشاركها في ذلك بعض المؤسسات في المجتمع، مثل الحكومة، والمعلنون، والعلاقات العامة، ومصادر الأخبار المؤثرة، وحتى وسائل الاعلام الأخرى، من خلال التنافس المحتدم بينها وضغوط السوق. يفترض هذا المستوى التحليلي أن وسائل الإعلام تعمل في علاقات منظمة مع مؤسسات أخرى، تعمل على تشكيل المحتوى. هذه العلاقات يمكن أن تكون قسرية ولكن في كثير من الأحيان هي طوعية. وفي كل الأحوال يزيد هذا الأمر المخاوف حول استقلالية المضمون الإعلامي المقدم للجمهور.

٥. مستوى الأيديولوجيا (Ideological level): يتركز هذا المستوى التحليلي حول كيفية ارتباط المحتوى الرمزي لوسائل الإعلام بالمصالح الاجتماعية الأكبر، وكيف يتم تكوين وإنتاج المعاني في خدمة السلطة. وهذا يقودنا إلى التفكير في كيفية عمل المستويات السابقة من أجل إضافة ما يصل إلى نتيجة أيديولوجية متماسكة. وفي هذا الصدد يمكن اعتبار أن اتجاهات الصحفيين، والروتين الذي يتبعونه، وسياسة مؤسساتهم، ومواقع تلك المؤسسات في الهيكل الاجتماعي الأكبر، تسهم في دعم وتثبيت الوضع الراهن، وتضييق نطاق الخطاب الاجتماعي.

وقد تواصلت جهود ريس وشوميكرر خلال العقدين الماضيين، في تطوير هذا النموذج ومراجعته وإعادة صياغة بعض أفكاره، ليكون مواكبا للمستجدات المتعلقة بالاتصال الجماهيري. في النسخة الثالثة من كتابهما "الوساطة في الرسالة" سعى الباحثان لتوسيع وتعميق المنظور التحليلي لهذا النموذج في إطار علم الإعلام الاجتماعي. وتركز النقاش في الكيفية التى تؤثر بها القوى الداخلية والخارجية في الوقت نفسه، وكيف يمكن للتأثير على مستوى واحد أن يتفاعل مع مستوى آخر. وقد أشار الباحثان إلى أن النموذج قد اكتسب مكانة بين الدارسين والباحثين، فالبناء المنطقي والمنهجي الذي يقوم عليه نموذج التسلسل الهرمي للتأثيرات، جعل العديد من الدراسات تأخذه منطلقا وإطارا لتناول الظاهرة الاعلامية المتعلقة بالتأثير على أداء الصحفيين والمحتوى (Shoemaker & Reese,2014:1-2).

في العام ٢٠١٦ نشر الباحثان مقالاً علمياً، يقدم قراءة تحليلية حول كيفية استيعاب النموذج للمفاهيم والمتغيرات الخاصة بمفهوم المجال الشبكي العام (networked public sphere).

يرى ريس وشوميكر، أن المستجدات الأخيرة في عالم الاتصال، وسّعت المنطلقات النظرية والتحليلية في فهم العملية الاتصالية. فالمسألة أصبحت معقدة أكثر، من خلال بروز بعض المفاهيم الاتصالية المرتبطة بالتطورات التكنولوجية الاتصالية، مثل الحقول والشبكات، وهو الأمر الذي أعاد رسم حدود المؤسسات والمهن الاعلامية (Shoemaker & Reese,2016).

يجادل الباحثان بأن نموذج التسلسل الهرمي للتأثيرات، مازال يعمل بكفاءة، وقادر على استيعاب كل المدخلات الجديدة، بالرغم أن هذه المفاهيم المكانية المنبثقة من المجال الشبكي العام، هي في حد ذاتها معقدة ويصعب التنبؤ بها وقياسها. إن الأساس المنطقي والإطار النظري المترابط الذي يقوم عليه النموذج، يسمح بفهم وتفسير المتغيرات الجديدة في عالم الاتصال، من خلال رصد توسطها في الرسالة. على سبيل المثال لم يعد الارتباط التاريخي بين وسائل الإعلام والإعلان قائماً، فالإنترنت قد قطعت هذا الارتباط، مما يعني تقويض تأثير بعض القوى على الرسالة الإعلامية.

كما أن سهولة الولوج للمحتوى المجاني عبر الإنترنت قد أضعف عملية حراسة البوابة التي يقوم بها الصحفيون، ناهيك عن أن الهيكلة الجديدة للنظام الاتصالي، أسقطت التقسيم المفاهيمي القديم الذي يعنى بالعلاقة بين وسائل الإعلام والجمهور والمجتمع. يجري الحديث اليوم عن "السلطة الشبكية الرابعة"، وهو مصطلح يحيلنا إلى البناء الجديد في العملية الاتصالية، الذي منح قوة اتصالية للمواطنين والحركات الاجتماعية، يقابله انكماش لسلطة المؤسسات الاعلامية، وهو الأمر الذي أطاح بالمركزية في التدفق الإعلامي. يتحدث بعضهم عن "الصحافة الشبكية" في إشارة إلى التعاون القائم بين الصحفيين والمواطنين في صناعة المحتوى الإعلامي.

لقد أجرى الباحثان في هذه النسخة من المراجعة، تعديلاً في مستويات التحليل الخمسة. فقد تم دمج مستوى التحليل المتعلق بالوسائط الأخرى ومستوى الأيديولوجيا في مستويين آخرين:

١. المؤسسات الاجتماعية (Social Institutions): حيث كان هذا المستوى التحليلي يأتي ضمن مستوى الوسائط الأخرى (extramedia) ويشير إلى كل شيء خارج الحدود التنظيمية لوسائل الإعلام. يشمل ذلك الجماهير أو المصادر القوية، أو العلاقات العامة، أو حتى القوى التكنولوجية. لقد تم إعادة صياغة هذا المستوى التحليلي لما هو عليه الآن، للإشارة إلى أن القوى أو المنظمات تأخذ شكلاً جماعيا مشتركا ومتداخلاً. حيث تتأثر المؤسسة الإعلامية، من خلال دخولها في علاقة تبعية منظمة مع المؤسسات الاجتماعية، بما في ذلك الدولة. هذا المنظور المؤسسي الجديد المستورد من العلوم السياسية، يعامل الإعلام كفاعل سياسي في علاقته بالآخرين.

٢. النظام الاجتماعي: وهو أكبر المستويات الكلية المتعلقة بالنظريات التقليدية حول المجتمع والسلطة وارتباطها بوسائل الإعلام. يمكن القول بأن هذا المستوى يشمل أكثر التقاليد الفكرية تنوعا، مما يجعل من الصعب تلخيصها بسهولة.

ولكن لا يحتاج المرء إلى اتخاذ منظور ماركسي، لمعرفة أن المؤسسات الإعلامية تعمل في إطار نظام اجتماعي أكبر. هناك طريقة مباشرة لفحص تأثير العوامل على مستوى النظام الاجتماعي من خلال المقارنة العابرة للحدود، حيث يزداد حضور النظام الاجتماعي في الأنظمة الاعلامية التي تحمل صبغة محلية وطنية. مما يعني أن هذا المستوى من قوى التأثير ضالعا بقوة في حراسة البوابة على المستوى الوطني بشكل خاص.

الخاتمة

يقول وولتر ليبمان (Lippmann)، أنه بدون أي شكل من أشكال الرقابة، فإن الدعاية بالمعنى الدقيق للكلمة مستحيلة. من أجل إجراء دعاية يجب أن يكون هناك حاجز بين الجمهور والحدث. فقبل أن يتمكن أي شخص من خلق بيئة زائفة يعتقد أنها مقبولة أو مرغوبة، يجب أن يكون الوصول إلى البيئة الحقيقية محدودًا. في حين أن الأشخاص الذين لديهم إمكانية الوصول المباشر للحدث، فلن يتقبل الحقيقة الإعلامية، إذا كان هناك عدم تطابق بين الحقيقتين. بمعنى آخر، يعتقد الإنسان أحيانا بحقيقة ما، ليس لأنها حقيقة بالمعنى التجريبي الموضوعي، بل لمجرد أنه لم يتعرض لحقيقة تنقضها (Lippman,1965).

إن مفهوم حراسة البوابة، يتجاوز الفعل الفردي البسيط، الذي يقوم به الصحفي، بما في ذلك عمليات الانتقاء والقص والإضافة والترتيب وغيرها. بل إنها تتجاوز سور المؤسسة الاعلامية. إنها عملية واسعة ومعقدة، تتشكل وفقا لتحالفات على مستوى أيديولوجيا النظام الاجتماعي والمؤسسات الاجتماعية. في ذلك، يقول نعوم تشومسكي، إذا أردت فهم عمل وسائل الإعلام، اسأل عن هيكلها المؤسسي الداخلي، عن مكانتها ضمن البناء المؤسساتي المجتمع الأوسع، وعلاقتها بأنظمة السلطة والنفوذ (Chomsky,1997).

يمكن القول بأن التكنولوجيا ليست هي الشيء الذي استجد في العصر الاتصالي الشبكي، بل ما أفرزته من تغير مفاهيمي في العملية الاتصالية. حجتنا في ذلك أن المستجد التكنولوجي لم يقتصر تأثيره على محيط العملية الاتصالية، بل طال مركزها. ولذلك فإن التغيير، تجاوز الجانب الميكانيكي للفعل الاتصالي، ليشمل البناء المفاهيمي للعملية الاتصالية بأكملها. يتمظهر ذلك بجلاء في تماهي الحدود وربما سقوطها بين الاتصال الشخصي والاتصال الجماهيري. بوسعنا اليوم أن نتحدث عن مفاهيم مثل مراقبة البوابة واختراق البوابة وإغراق البوابة، بجانب حراسة البوابة.

ساهمت وسائط الاتصال الشبكية في تعزيز قدرة أفراد الجمهور الاتصالية، من خلال إمكانية النشر أو إعادة التوجيه والتوزيع واسع النطاق. كذلك، ساهم المنطق الرقمي للإنترنت، في دعم موقف الأفراد في تجاوز واختراق بعض البوابات المؤسساتية، بما

فيها مؤسسة الدولة. كذلك استفاد بعض الأفراد من التقدم التقني والخبرة الحاسوبية، في إحكام الحراسة على بوابته، مثلما هو الحال مع ويكيليكس وإدوار سنودن.

ولكن، لابد من الإقرار أيضاً، بأن الفضاء الاتصالي الجديد، عزز قدرة السلطات، في حراسة بوابتها، بالتعاون مع مزودي خدمة الإنترنت. حيث يعتبر حجب المواقع أحد الميكانزمات الشائعة التي تلجأ لها الكثير الأنظمة السياسية. ولعله من المفارقة، بأن الفضاء الاتصالي الرقمي الذي ارتبط بحرية القول والتعبير، هو نفسه الذي يسّر مهمة الملاحقة الجسدية للأفراد من قبل السلطات. على مستوى آخر، تقوم القوى السياسية والاقتصادية والتكنولوجية بالتلاعب بالمعلومات وتضليل الجماهير، عبر إغراق المنصات الاتصالية بالمحتوى الزائف، بواسطة برامج تقوم بعمل مهام تلقائية على الإنترنت، تعرف باسم البوتات الاجتماعية (socialbots)، بوتات الإنترنت، روبوتات الويب أو روبوتات الشبكة العالمية. يعد الإغراق أحد الميكانزمات الجديدة التي يتوسلها أصحاب القوة والنفوذ للتأثير على الرأي العام. يتم ذلك من خلال طوفان من البيانات، التي تقوم بإغراق المنافذ الاتصالية المضادة، والتشويش عليها، من أجل تأطير وعي الجمهور، بما يتسق مع أجندتهم.

شكلت الأزمة الخليجية موضوعاً وميداناً لهذا العبث أو التلاعب الالكتروني. قبلها برز ما يسمى بالجيش الإلكتروني في سوريا. (www.aljazeera.net,2019). كما كان للبوتات الاجتماعية، تأثيرًا بارزًا خلال النقاش الرئاسي الأمريكي الأول لعام ٢٠١٦، في ساحة تويتر (Rizoiu,et al,2018). حراسة البوابة في العصر الشبكي، بدت في شكل حرب من التغريدات، جنودها مجهولون، وأسلحتها الحواسيب، وساحتها منصات التواصل الشبكية. هذه الأمثلة والشواهد تؤكد على أن التحكم والتلاعب بالبوابات الاتصالية يتم بطريقة متقدمة، أفرزتها الثورة التكنولوجية الحديثة، بما في ذلك تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي، التي تحاكي سلوكيات الإنسان بطريقة بالغة السرعة. ولكن مع ذلك، لم يفقد مفهوم حراسة البوابة صلته بميكانيزمات الحراسة الجديدة.

التفكيك المفاهيمي الذي قامت به ناهون في مراجعتها لفكرة حراسة البوابة، كشفت عن العديد من حراس البوابات وميكانزمات الحراسة ضمن بعدين: وظيفي، وسلطوي. فإجراءات وتكنيكات الحراسة تتجاوز الفعل الميكانيكي المتمثل في الاختيار والإضافة والحجب. فهي تشمل العرض، والتوجيه، والتلاعب، والتكرار، والتوقيت، والتوطين أو إعطاء سمة محلية، ما في ذلك الترجمة، والدمج. كذلك أبرزت تلك المراجعة، مجال وحدود القوة التي يتمتع بها الحراس من المستوى الجزئي إلى المستوى الكلي، في حراسة البوابات الشبكية. فبالرغم من سيطرة السلطات على المنافذ الاتصالية، إلا أن الأفراد يمكن أن يشكلوا مقاومة لا يستهان بها، من خلال تطوير أدواتهم التقنية والبرمجية.

بينما سعت شوميكر بصحبة ريس، لتوسيع وتعميق المنظور التحليلي لمفهوم حراسة البوابة، في إطار علم الإعلام الاجتماعي. ركز الباحثان في الكيفية التى تؤثر بها القوى الداخلية والخارجية في الوقت نفسه، وكيف يمكن للتأثير على مستوى واحد أن يتفاعل مع مستوى آخر. مثال ذلك، التداخل بين التأثير الفردي لحارس البوابة والروتين المهني والنظام الاجتماعي الذي تعمل فيه المؤسسات الإعلامية. وقد عُدّ الروتين المهني، مستوى التأثير الذي تمتزج معه قوى التأثير الأخرى. وهو بذلك يشكل أحد أبرز قوى التأثير على حراسة البوابة. حيث أن الممارسة الإعلامية غالباً ما تأخذ بعداً طقوسيا أو شعائريا، من خلال إضفاء قدسية على كل مكونات العمل اليومي بما في ذلك التفاصيل الدقيقة المتعلقة بالتحرير والعرض. وبذلك، يسهل على رأس المال تعليب وتمرير الأيديولوجيا الخاصة به، بطريقة كثيرا ما تبدو ناعمة.

كما شكل نموذج التسلسل الهرمي للتأثيرات، إطارا نظريا منظماً ومترابطا، يسمح بفهم وتفسير المتغيرات الاتصالية الجديدة، من خلال توسطها في الرسالة. وقد يبدو مثال محاصرة مؤسس ويكيليكس، مثالاً واضحا على حراسة البوابة بطريقة متقدمة، من خلال مدى قوى التأثير الأكبر، المتمثلة في المؤسسات الاجتماعية الاقتصادية والسياسية والتكنولوجية العالمية. يقوم النموذج على بناء تحليلي، من الوحدات التحليلية الأصغر إلى الوحدات التحليلية الأكبر، مما يكسبه فاعلية في رصد العوامل والقوى المؤثرة في تدفق الأخبار والمعلومات، عبر البوابات الاتصالية المختلفة. يشكل هذا البناء رافدا للدراسات الإعلامية، ليس على المستوى النظري التفسيري، بل يقدم دعماً منهجيا، في تصميم الأدوات البحثية.

ختاماً، نؤكد على أن الفكرة التي قامت عليها نظرية حراسة البوابة، مازالت قائمة وفاعلة، بالرغم من التحديات المفاهيمية الكبيرة التي أفرزتها المستجدات التكنولوجية والاتصالية. كما أن المراجعات التي خضعت لها النظرية، كانت متسقة ومتماسكة، وقد أعادت للنظرية روحها، وقوتها الابستمولوجية في التعامل مع الظاهرة الاتصالية. نرى أن مركز القوة والأهمية في تلك المراجعات، هو عدم تقوقعها داخل سور المؤسسة الاعلامية، كما كان يحدث في المراجعات المبكرة. بل تجاوزت الوصف الميكانيكي للعمل الاخباري، وذهبت لتفكيك مفاهيمي عميق وواسع، شمل كل علوم الإنسان. الأمر الذي جعل البناء الجديد للنظرية متسقاً وشارحاً لكل المستجدات والمتوسطات في الرسالة الاتصالية. كذلك شكل نموذج التسلسل الهرمي رافداً للنظرية على المستوى الإبستمولوجي. وعليه، نوصي الباحثين في دراسات الاتصال والإعلام، باستخدام نموذج التسلسل الهرمي للتأثيرات بشكل متزامن مع نظرية حراسة البوابة. هذا الاستخدام يجب أن يكون مطلباً وظيفيا وليس حضورا شكلياً فنيا في مقدمة الدراسة. نعني بذلك، الاستعانة بالنموذج في تقديم تحليل وتفسير عميق ومتماسك للنتائج. بهذا، يساعد النموذج في تجاوز مشكلة العمومية في تفسير النتائج، من خلال توفير إطار مفاهيمي مترابط، يسمح بتقديم شروحات دقيقة ومركزة.

المراجع

ميرغي، سوزي (٢٠١٧). مقّدمة: حالة الإعلام العربي في أعقاب الانتفاضات العربية، الاعلام والسياسة في أعقاب الانتفاضات العربية، جامعة جورجتاون، قطر، تقرير موجز.

https://wikileaks.org 2/7/2019. 11:30 AM

https://www.bbc.com/news/technology-42493028 7/7/2019. 12

AM

https://www.newsweek.com/assange-freedom-dissent-torture-1447756 7/7/2019 10:30 AM

https://www.nytimes.com/2011/10/25/world/europe/blocks-on-wikileaks-donations-may-force-its-end-julian-assange-warns.html?module=inline 7/7/2019 09:09 AM

https://www.theguardian.com/media/2017/apr/15/journalism-faces-a-crisis-worldwide-we-might-be-entering-a-new-dark-age 20/6/2019

Kwon, K. H., Oh, O., Agrawal, M., & Rao, H. R. (2012). Audience gatekeeping in the Twitter service: An investigation of tweets about the 2009 Gaza conflict. AIS Transactions on Human-Computer Interaction, 4(4), 212-229.

Lewin, K. (1947). Frontiers in group dynamics II: Channels of group life; social planning and action research. Human Relations, 1, 143-153.

Lewin, Kurt. "Forces behind food habits and methods of change". Bulletin of the National Research Council. 108: 35–65.The Problem of Changing Food Habits: Report of the Committee on Food Habits 1941-1943. (1943).

Washington, DC: The National Academies Press. https://doi.org/10.17226/9566

Lippmann, W. (1965). Public opinion. 1922. URL: http://infomotions.com/etexts/gutenberg/dirs/etext04/pbp nn10. htm.

McCombs, M., & Valenzuela, S. (2007). The agenda-setting theory/ Lateoría agenda-setting. Cuadernos. info, (20), 44-51.

McQuail, D. (1983). Mass Communication Theory. An Introduction, (2005).

McQuail, D., & Windahl, S. (2015). Communication models for the study of mass communications. Routledge.

Purcell, K., Rainie, L., Mitchell, A., Rosenstiel, T., & Olmstead, K. (2010). Understanding the participatory news consumer. Pew Internet and American Life

Arant, M. D., & Anderson, J. Q. (2001). Newspaper online editors support traditional standards. Newspaper Research Journal, 22(4), 57-69.

Barzilai-Nahon, K. (2006). Gatekeepers, virtual communities and the gated: Multidimensional tensions in cyberspace. International Journal of Communications Law & Policy, 11, 1-28.

Barzilai-Nahon, K. (2008). Toward a theory of network gatekeeping: A framework for exploring information control. Journal of the Association for Information Science and Technology, 59(9), 1493-1512.

Barzilai-Nahon, K. (2009). Gatekeeping: A critical review. Annual Review of Information Science and Technology, 43(1), 1-79.

Bass, A. Z. (1969). Refining the “gatekeeper” concept: A UN radio case study. Journalism Quarterly, 46(1), 69-72.

Breed, W. (1955). Social control in the newsroom: A functional analysis. Social forces, 326-335.

Bruns, A. (2003). Gatewatching, not gatekeeping: Collaborative online news. Media International Australia Incorporating Culture and Policy, 107(1), 31-44.

Cassidy, W. P. (2006). Gatekeeping similar for online, print journalists. Newspaper Research Journal, 27(2), 6-23.

Chomsky, N. (1997). What makes mainstream media mainstream. Z magazine, 10(10), 17-23.

Ernste, T. J. (2014). Towards a networked gatekeeping theory: Journalism, news diffusion, and democracy in a networked media environment.

Fishman, M. (1988). Manufacturing the news. University of texas Press.

Gieber, W. (1956). Across the Desk : A Study, 12, 3–12.

Hardin, M. (2005). Stopped at the gate: Women's sports,“reader interest,” and decision making by editors. Journalism & Mass Communication Quarterly, 82(1), 62-77.

Heinderyckx, F., & Vos, T. (2016). Reformed gatekeeping. CM: Communication and Media, 11(38), 29–46. https://doi.org/10.5937/comman11-10306

https://twitter.com/snowden 7/7/2019 11:30 AM

interpersonal communication in mass media campaigns. Annals of the International Communication Association, 31(1), 420-462.

White, D. M. (1950). The “gate keeper”: A case study in the selection of news. Journalism Bulletin, 27(4), 383-390.

Project, 1, 19-21.

Reese, S. D. & Ballinger, J. (2001). The Roots of a Sociology of News: Remem- bering Mr. Gates and Social Control in the Newsroom. Journalism & Mass Communication Quarterly, 78(4): 641–658.

Reese, S. D. (2001). Understanding the global journalist: A hierarchy-of-influences approach. Journalism studies, 2(2), 173-187.

Reese, S. D., & Shoemaker, P. J. (2016). A media sociology for the networked public sphere: The hierarchy of influences model. Mass Communication and Society, 19(4), 389-410.

Roberts, C. (2005). Gatekeeping theory: An evolution. Recuperado el, 16.

Shoemaker, P. J. (1997). A new gatekeeping model. Social meanings of news: A text-reader, 57-71.

Shoemaker, P. J. and Stephen D. Reese. (1996). Mediating the message: Theories of influences on mass media content.

Shoemaker, P. J., & Reese, S. D. (2014). Mediating the message in the 21st century: A media sociology perspective. Routledge.

Shoemaker, P. J., & Vos, T. P. (2009). Gatekeeping theory. Routledge.

Shoemaker, P. J., Eichholz, M., Kim, E., & Wrigley, B. (2001). Individual and routine forces in gatekeeping. Journalism & mass communication quarterly, 78(2), 233-246.

Shoemaker, P. J., Johnson, P. R., Seo, H., & Wang, X. (2010). Readers as gatekeepers of online news: Brazil, China, and the United States.

Singer, J. B. (1997). Still guarding the gate? The newspaper journalist's role in an on-line world. Convergence, 3(1), 72-89.

Singer, J. B. (2006). Stepping back from the gate: Online newspaper editors and the co-production of content in campaign 2004. Journalism & Mass Communication Quarterly, 83(2), 265-280.

Singer, Jane B. 2014. “User-Generated Visibility: Secondary Gatekeeping in a Shared Media Space.” New Media & Society 16 (1): 55–73.

Southwell, B. G., & Yzer, M. C. (2007). The roles of